

التبيان في تفسير القرآن

(382) الضروي يوم القيامة، الذي يزول معه التكليف ويزول خلافهم فيه، ويعلم ايضا كل كافر انه كان كاذبا في الدنيا في قوله: إن ا لا يبعث احدا بعد موته، هذا إن جعلنا قوله " ليبين " متعلقا ب (بلى) يبعثهم ا. ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله " ولقد بعثنا في كل امة رسولا... ليبين الذي يختلفون فيه " ويهديهم إلى طريق الحق ويثيبهم عليه قوله تعالى: (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) (40) آية بلاخلاف. قرأ الكسائي وابن عباس " فيكون " نصبا. الباقيون رفعا. فمن نصب جعله عطفا على " ان نقول.. فيكون " ولا يجوز ان يكون نصبا على جواب الامر لان ما ينتصب لاجل جواب الامر هو ما يكون فعلا، ويجب الثاني من اجل الاول، كقولك ائتني فأكرمك فالأكرام يجب من اجل الاتيان، وليس كذلك في الآية، لانه انما هو فعل واحد أمر، واخبر انه يكون، ولذلك اجمع القراء على رفع الذي في آل عمران في قوله " ان مثل عيسى عندا كمثله آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون " (1) وقد أجاز الزجاج النصب على ان يكون جوابا، وهو غلط. من رفع اراد أن يقول له كن، فانه يكون. وقيل في معنى الآية قولان: احدهما - انه بمنزلة قوله (كن) في انه يكون منا من غير كلفة ولامعانة والثاني - ان قول " كن " علامة للملائكة تدلهم على انه سيحدث كذا وكذا عند سماعه.